Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
العدد (108) المجلد (2) حزيران 2026

سياسة روسيا في اواسط اسيا 1873-1880 (روسيا - بخاري – خيوة – بريطانيا)

Russia's Policy in Central Asia 1873-1880)Russia - Bukhara - Khiva – Britain)

أ.م.د. حارث يوسف عيسى
قسم الهندسة الكهربائية- كلية الهندسة الكهربائية- الجامعة التكنولوجية

Abstract

This research examines Russian policy in Central Asia during the 1870s and how its approach to Bukhara and Khiva evolved. The 1873 treaty served as the cornerstone of Russia's policy to consolidate its influence in the region. Russia imposed its will by opposing the slave trade and by extending its jurisdiction over Russian subjects in Bukhara, thereby curbing the power of Turkmen tribes in the area. Russian political and military motives also played a role in the exploration of central Bukhara between 1873 and 1880.

Russia sent a mission to Afghanistan demanding the placement of Russian representatives in Afghan cities, the deployment of Russian troops, the establishment of telegraph lines, and the conclusion of a defensive-offensive treaty with Afghanistan. In response, Britain requested that the Afghan Emir, Sher Ali, receive the British mission and expel the Russian one. When the Emir refused, the Second Afghan War broke out in 1878, resulting in a British victory. The Treaty of Gandamak was signed on May 26, 1879, stipulating that Afghanistan would relinquish control of its foreign affairs to Britain and that British representatives would be appointed in Kabul and other parts of the country. To demonstrate its influence in the region, Russia supported Abdur Rahman, Sher Ali's nephew, who was installed as ruler of Afghanistan. When the Liberals returned to power in Britain in 1880, Britain reverted to a policy of non-intervention in Afghanistan, and Abdur Rahman was recognized as Emir of Afghanistan

Email:
harith.y.esa@uotechnology.edu.iq

Published: 1- 6 -2026

Keywords:

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

يوضح هذا البحث سياسة روسيا في اواسط آسيا خلال سبعينيات القرن التاسع عشر، وكيف تطور نهج سياسة روسيا تجاه بخاري وخيوة، حيث تُعد اتفاقية عام 1873 الركيزه التي تستند عليها روسيا في سياستها لتثبيت نفوذها في المنطقة، فرضت روسيا سياستها من خلال معارضتها لتجارة الرقيق وبتطبيق الولاية القضائية على الرعايا الروس في بخارى، وتمكنت روسيا من وضع حد للقبائل التركمانية في المنطقة. كان للدوافع السياسية والعسكرية الروسية دوراً في استكشاف وسط بخارى في المدة 1873–1880.

ارسلت روسيا بعثة الى افغانستان طالبت في وضع مندوبين روس في المدن الافغانية وارسال قوات روسية وانشاء خطوط التلغراف وعقد معاهدة دفاعية هجومية مع افغانستان، على اثرها طلبت بريطانيا من امير افغانستان شير علي استقبال البعثة البريطانية وطرد البعثة الروسية وعندما رفض امير افغانستان استقبالها نشبت الحرب بين بريطانيا وافغانستان الثانية عام 1878 ، انتصرت بها بريطانيا وعقدت معاهدة غانداماك في 26 ايار عام 1879 التي نصت على تخلى أفغانستان عن التحكم بالشؤون الخارجية لصالح بريطانيا، وتعيين الممثلين البريطانيين في كابول وأنحاء أخرى من البلاد. لاثبات النفوذ الروسي بالمنطقة ساندت روسيا عبد الرحمن ابن شقيق شير علي الذي نصب حاكما للأفغانستان، وعندما عاد الليبراليون إلى السلطة في بريطانيا عام 1880، عادت بريطانيا إلى سياسة عدم التدخل في أفغانستان وتم الاعتراف بعبد الرحمن أميراً على أفغانستان.

المقدمة

يوضح هذا البحث سياسة روسيا في اواسط آسيا لبخارى وخيوة خلال سبعينيات القرن التاسع عشر، وكيف تطور نهج ودوافع وأساليب روسيا في بسط نفوذها على بخاري وخيوة والعلاقة بينهما حيث كانتا شبه تبعيتين لروسيا ، فقد توفرت جميع المزايا السياسية والعسكرية للسيطرة الروسية عليهما دون الحاجة إلى أعباء باهظة من المال و الرجال لحكمهم، علما أن سانت بطرسبرغ كانت راضية عن الوضع الداخلي للخانات، ، حيث تعد اتفاقية عام 1873 الركيزه التي تستند عليها روسيا في سياستها لتثبيت نفوذها في المنطقة، فسعت الحفاظ على المزيا التي منحتها الاتفاقية، ووضع حد للقبائل التركمانية في المنطقة وفرض سياستها عليها والوقوف ضد اعمال السلب التي تزاولها هذه القبائل واخضاعهم لسطلة الخان، فرضت روسيا سياستها من خلال معارضتها لتجارة الرقيق وحددت خلال عشرة اعوام يتم تحرير جميع العبيد، وبتطبيق الولاية القضائية على الرعايا الروس في بخارى، والقضاء على الغارات التركمانية بالزام مظفر الدين امير بخاري بضمان سلامة حركة طريق قوافل التجارية في بخاري، كان للدوافع السياسية والعسكرية دوراً مهم في استكشاف وسط بخارى في المدة 1873–1880. حيث كانت روسيا تفتقد الى المعلومات الجغرافية عن هذه المنطقة التي تقع بين تركستان الروسية في الشمال وأفغانستان والهند في الجنوب.

عرف التنافس الروسي البريطاني حول أفغانستان خلال سبعينيات القرن التاسع عشر، حيث سعت روسيا إلى التمدد جنوباً نحو اواسط آسيا والوصول الى افغانستان وارسلت بعثة كانت تحمل مطالب، بينما حاولت بريطانيا حماية حدود الهند الشرقية من هذا التهديد، وارسال بعثة الى افغانستان وطرد البعثة الروسية وجعل أفغانستان منطقة عازلة وعندما عارض اميرها شير علي استقبال البعثة البريطانية شنت على أثرها بريطانيا حربا ضد أفغانستان وانتصرت بها. قسم البحث على النحو الاتي:-

اولا: تمهيد

ثانيا: سياسة روسيا في خيوة 1873-1877

ثالثا: سياسة روسيا في بخاري 1873-1875

1 -تجارة الرقيق

2-الولاية القضائية

3- الغارات التركمانية

رابعاً: موقف روسيا من غزو بخارى لكاراتيجين ودارفاز

خامسا: الاستكشاف الروسي بخارى وخيوة 1873-1880

سادساً: التنافس الروسي البريطاني حول افغانستان ١٨٧٥-١٨٨٠

اولا: تمهيد

تمكنت روسيا من تحقيق سياستها التي رسمتها في اواسط اسيا خلال المدة 1853-1873 حيث تمكنت من السيطرة على كل من خوقند وطشقند وبخاري وسمرقند مما حقق طموحها في تأمين حدودها مع اواسط اسيا، ويمكن لروسيا الدفاع عنها بشكل مباشر، فاصبحت في موقع استراتيجي قيادي على امارتي بخارى وخيوة من خلال فرض سيطرتها على سمرقند والضفة اليمنى لنهر أمو داريا السفلى. حيث كانت كل من امارتي بخارى وخيوة تخضعان للسيطرة الروسية، من خلال المعاهدة التي فرضتها روسيا على خيوة وبخاري (1). تم توقيع المعاهدة في21 أب عام 1873 بين روسيا وخيوة نصت حق روسيا إدارة العلاقات الخارجية وتنازل امير خيوة عن حقه في حمل السلاح ضد دولة أخرى. وأعطت روسيا هضبة أوست-أورت والساحل الشرقي لبحر قزوين والضفة اليسرى لجزيرة سير داريا السفلى والضفة اليمنى لنهر أمو- داريا السفلي وصحراء قيزيل كوم، وصادرة روسيا جميع العقارات على الضفة اليمنى لنهر أمو داريا، وسيطرة روسيا على الملاحة في نهر آمو داريا، وحق روسيا في إنشاء أرصفة ومراكز تجارية على طول الضفة اليسرى لنهر أمو داريا واعفاء التجار الروس من الرسوم الكمركية، وتسوية القضايا المدنية التي يكون فيها المدعى روسي حتى لو كان مقيماً في خيوة يجب أن يتم التعامل معها من قبل السلطات الروسية، وإلغاء تجارة الرق، وعلى خيوة دفع غرامة حربية (2). في 28 ايلول عام 1873 وقعت معاهدة بين روسيا وبخاري

التي نصت بان تكون الحدود بينهما من جيزاك وكته كورغان وثم باتجاه شمالي غربي نحو مصب نهر سير داريا، تنازل امارة بخاري عن خجند واروه تبه وجيزاك لروسيا ودفع تعويضات حربيه لروسيا والاعتراف بان حدود روسيا تمتد الى غرب كته كورغان، وان تلتزم كل من روسيا وبخارى بالحفاظ على السلام على طول الحدود وفتح بخارى للتجار الروس، والحفاظ على الوكلاء التجاريين وعلى بخارى أن تحمي القوافل الروسية من اللصوص، وأن تترك للحاكم العام لتركستان الولاية القضائية الجنائية الحصرية على جميع الرعايا الروس في الخانات(3).

سعت روسيا للحفاظ على الوضع الراهن، وسمح لبخارى وخيوة بإدارة شؤونهما الداخلية الخاصة لتجنب روسيا من المشاكل الداخلية وصعوبة حكمهما بشكل مباشرة. أن نجاح السياسة الروسية اعتمد على قدرة الأنظمة المحلية في الحفاظ على النظام في داخل الخانات. وفي حال حدوث عدم الاستقرار السياسي سيؤدي إلى الاضطرابات الداخلية في الخانات وزعزعة الهدوء على حدود روسيا هذا من جانب من جانب اخر توفير فرصة مناسبة لبريطانيا بالتدخل في تلك الخانات. كانت المهمة الأولى لروسيا بعد اخضاع بخاري وخيوة، هي استعادة الحكام الأصليين سلطتهم على رعاياهم، والتي اهتزت بسبب هزيمتهم على أيدي الروس. أدرك ك. فون كوفمان K.von Kaufmann (4) هذا الموقف في عام 1868 ، بعد ان ثار عبد الملك الابن الاكبر لحاكم بخاري مظفر الدين، فقدم ك. فون كوفمان المساعدة العسكرية لمظفر الدين لدحر قوى المعارضة بقيادة عبد الملك (5).

ثانيا: سياسة روسيا في خيوة 1873-1877

بعد نجاح روسيا بالسيطرة على خيوة في عام 1873. كانت الأقلية التركمانية في خيوة على خلاف دائم مع حكومة الخان والأغلبية كانت من الأوزبكية. كانت المشاكل تتمحور بسبب الضرائب وتوزيع المياه للري، لأن الأوزبك بحكم موقع سكناهم وسيطرتهم على منابع القنوات لنهر آمو داريا، كان يصل إليهم مياه نهر آمو داريا بشكل مباشر، المياه التي تعتمد عليها الزراعة وسقي الحيوانات. والمشكلة الاخرى تمثل بالعداء الفطري بين التركمان الذين افتخروا بقوة جيشهم ونقاء دمائهم، والأوزبك الذين اندمجوا منذ مدة طويلة مع سكان الخانات واكتسبوا عادات أكثر سلمية. بعد انسحاب القوات الروسية من الخانية خيوة بدأت اعمال السلب ونهب من قبل قبيلة التركمان اليوموت للعديد من المقاطعات الأوزبكية من أجل تعويض الخسائر التي تكبدوها في شهر تموز عام 1873 على أيدي قوات ك. فون كوفمان (6)، ولتعويض خسارتهم من الأراضي التي تنازلت عنها خيوة لروسيا، فوض ك. فون كوفمان إلى الجنرال إيفانوف Ivanov المسؤولية عن استقرار الاوضاع الداخلية في خانيه خيوة، حددت تعليمات ك. فون كوفمان في 12 ايلول عام 1873 لإيفانوف على النحو التالي:

(1) الدفاع عن الضفة اليمنى لنهر أمو داريا وسكانها لأنهم رعايا روس.

(2) جمع المعلومات الاستخبارية حول الوضع في خيوة.

(3) التدخل في الشؤون الداخلية للخانة للحفاظ على وهدوء المنطقة والسكان.

(4) منح الجنرال إيفانوف تفويضاً للتدخل في شؤون خيوة الداخلية. نصح ك. فون كوفمان بسياسة الجزرة والعصا تجاه التركمان (7).

هاجمت قبيلة اليوموت الاراضي الفارسيه فامر ك. فون كوفمان بتدمير أراضي القبيله في 18 ايلول عام 1873، أراد الحاكم العام أن يجعل من قبيلة اليوموت مثالاً للتركمان الذين لا يخضون لسلطة روسيا، ونجح الهجوم العسكري الروسي وفرض عليهم مبلغ تعويض مالي واسر عدد منهم. تعهد إيفانوف في 20 ايلول عام 1873 للتركمان بأنه سيلغي مبالغ التعويض المالي المستحق عليهم، ويعيد اسرارهم إذا خضعو لطاعة الخان، بسبب عدم التزام قبيلة اليوموت مع إيفانوف بخضوعهم لطاعة الخان، مما دفع إيفانوف خلال شتاء عام 1873–1874 بشن هجمتين عسكريتين على قبيلة التركمان اليوموت لتاديبهم. وفي 15 كانون الثاني عام 1874 اقترح إيفانوف ضم خيوة إلى تركستان ورد ك. فون كوفمان على مقترح إيفانوف في 29 شباط عام 1875، " إنه سيحيل توصية إيفانوف إلى السلطات المختصة في سانت بطرسبرغ". كان الحاكم العام في ذلك الوقت على دراية كافية بوجهات نظر سانت بطرسبرغ بشأن التوسع الإقليمي في اواسط آسيا، صرح وزير الخارجية الروسي إيه إم جورتشاكوف A.M. Gorchakov (8) حول ذلك المقترح بأن الوضع في خيوة لم يكن حرجاً واكد ضرورة الحفاظ على استقلال خيوة حتى لو تطلب الامر استخدام القوات الروسية لتهدئة التركمان (9).

حدثت اضطرابات داخلية في خيوة، كان وزير الحرب دي إيه ميليوتين DA Milyutin (10) على دراية بتلك الاضطرابات، وأبلغ ك. فون كوفمان في 10 تشرين الثاني عام 1874 الاضطرابات الداخلية في خيوة لم تتحول إلى انتفاضة عامة ضد الخان أو حرب أهلية ولم تتأثر المصالح الروسية بشكل مباشر، ولكن إذا استدعى التدخل باستخدام القوة العسكرية في المستقبل، فإن حملة عسكرية على خيوة ستكون "أقل عبئًا" من الضم الدائم لخيوة.

اثبت إيفانوف قوة روسيا من خلال عبور نهر أمو داريا مع القوات الروسية واجتاز خانيه خيوة في 17 كانون الثاني عام 1875 لأستعراض للقوة العسكرية الروسية، وزار امير خيوة محمد رحيم ونصحه بأن يتعامل بشكل حازماً وعادلاً تجاه رعاياه التركمان.

اندلعت أعمال عنف من قبل تركمان في عام 1876 بسبب جباية ضرائب من قبل الخان فتضافرت السلطات العسكرية في تركستان لإثارة مسألة ضم خيوة الى روسيا، تمكنت القوات الروسية من اخماد اعمال العنف في المنطقة، ولم توافق السلطات الروسيه فيما يخص مسالة ضم خيوة (11).

قررت روسيا في عام 1876 تحويل مجرى نهر أمو داريا إلى مجراه القديم المؤدي إلى بحر قزوين وبناء حصن بالقرب من كونيا–أورجينش تم وضع خطه لاجراء رحلة استكشافية لمعرفة مجرى النهر في 14 ايار عام 1876، والتقى إيفانوف مع محمد رحيم في 18 اب عام 1876 وعرض عليه اجراء رحله استكشافيه لمعرفة مجرى نهر امو داريا وبناء حصن، اعترض الخان محمد رحيم على المقترح لانه يدمر الجزء الشمالي من الخانية خيوة، وحاول إيفانوف طمأنته بنوايا روسيا، لكن محمد رحيم لم يقتنع بذلك، استغل محمد رحيم الاجتماع لمناقشة المخاطر التي يتعرض لها عرشه من القبائل التركمانية، وعجزه عن الحفاظ على النظام بسببهم وخروجهم عن طاعته، وافتقاره إلى القوه والمال لفرض النظام في المنطقة، اقترح الخان بوضع حامية روسية دائمة في خيوة، أو تقديم روسيا إعانة ماليه لتوظيف القوات المحلية ، في حين اقترح إيفانوف ضم خيوة الى روسيا وعزل محمد رحيم من منصبه، ذهب الخان إلى حد التساؤل عن المكان الذي قد يسمح له قيصر روسيا بالعيش فيه وكم المعاش التقاعدي الذي يصرف له، أبلغ إيفانوف هذا الموقف الى ك. فون كوفمان أن الخان يائساً وخائفاً (12). على اثره جدد إيفانوف مقترحه الى ك. فون كوفمان بأن الوقت قد حان لضم خيوة، أرسل ك. فون كوفمان توصيات الى إيفانوف من وزير الحرب دي إيه ميليوتين في 25 ايلول عام 1876 الأخذ في الاعتبار وجهات نظر روسيا السابقة بشأن الضم ، أعرب الحاكم العام ك. فون كوفمان عن تحفظاته بشأن النفقات الكبيرة التي ستكلف عملية الضم، رغم معارضة محمد رحيم ارسلت روسيا البعثة الاستكشافية التي بدأت من كراسنوفودسك ، إلى كونيا–أورجينش وظلت هناك خمسة أسابيع وانهت عملها وقدمت تقريها الى الجهات المختصة، لم يأت أي شيء على الإطلاق من خطط بناء حصن على الحدود الغربية لخيوة أو لتحويل مسار نهر أمو داريا (13).

قاد إيفانوف حملة عسكرية بتجاه الضفة اليسرى لنهر أمو داريا تحديدا على قزيل اروات في 3 شباط عام 1877 حيث كانت قبيلة التكية التركمانية تسكنها، مدعيا وجود عصابات لصوص على الجانب الروسي من النهر، تمكنت قوات التكية من الحاق بعض الخسائر بالقوات الروسية مما دفع إيفانوف جمع القوات الروسية مجددا ونجحوا في السيطرة على قزيل اروات، واعطى إيفانوف قبيلة التكية مهلة عشرة ايام اما ان يغادرو المكان او ان يخضعوا تحت السيطرة الروسية، على اثرها هرب اغلب قبيلة التكية الى جهات اخرى من الاراضي التركمانية (14). اثناء تواجده بالمنطقه تلقى طلبا من مجموعة من التركمان يطلبون فيه من روسيا ان تنقذهم من حكومة الخان خيوة. قدم إيفانوف تقرير إلى ك. فون كوفمان في 15 شباط عام 1877 ولخص تقرير خلال عدة سنوات الحجج الداعية إلى لضم خيوة الى روسيا، أرسل ك. فون كوفمان في 23 اذار عام 1877 تقرير إيفانوف إلى وزير الحرب دي إيه ميليوتين إن احتلال خيوة لن يشكل أي صعوبة ويمكن القيام به في أي وقت، لم تكن روسيا راضية عن إيفانوف بسبب اصراره على ضم خيوة الى روسيا فقررت بنقل إيفانوف إلى منطقة زرافشان أوكروج ليتولى قيادتها في 19 ايار عام

1877 المنصب الذي شغله قبل عام 1873. طلب وزير الحرب دي إيه ميليوتين من الحاكم العام على ك. فون كوفمان بتوجيه القائد أورلوف خليفة إيفانوف "بعدم السماح بأي أعمال أو أوامر قد تؤدي إلى ضرورة احتلال قواتنا لخيوة، لأن مثل هذا الإجراء سيكون مخالفاً تماماً لآراء جلالة القيصر في الوقت الحاضر ". وهكذا تم وضع مسألة ضم خيوة جانباً في عام 1877(15).

ثالثا: سياسة روسيا في بخاري 1873-1875

شهدت العلاقات بين روسيا وبخاري بالاستقرار بشكل كبير عنده مقارنتها من خلال علاقة روسيا مع خيوة، حيث عين الحاكم العام ك. فون كوفمان قائد العسكري كنائب للحاكم العام وتمتع بدرجة عالية من السلطة المفوضة في بخارى، احتفظ الحاكم العام ك. فون كوفمان بالسيطرة المباشرة على جميع العلاقات الروسية مع بخاري. وكان لخان بخاري مظفر الدين حاكما ذو سيادة، وله الحق في التعامل مباشرة مع الحاكم العام، لكن اقتصر تعامله على "تبادل السفارات عند الضرورة"، تم تعيين عملاء روس داخل بخاري وتم تكليفهم بجمع المعلومات الاستخبارية وإرسالها إلى طشقند حول الوضع السياسي في بخارى (16).

فيما يخص تعيين سفير بخاري دائم في طشقند وسفير روسي في بخارى وفق المادة الخامسة عشرة والسادسة عشرة من المعاهدة الروسية البخارية عام 1873 فلم يتم تنفيذ هاتين المادتين، واستمرت العلاقات بين روسيا وبخاري كما كان من قبل عن طريق البعثات والسفارات، اعترض وزير الخارجيه الروسي إيه إم جورتشاكوف ضد هذه الطريقة في إقامة العلاقات في المدة 1868-1873. وتم حرمان أعضاء البعثات الروسية من حرية التنقل داخل بخارى، وكانوا تحت الرقابة المستمرة، وواجهوا صعوبة في الحصول على معلومات دقيقة ومراقبة الاوضاع الداخلية في الخانات، وخاصة تجارة الرقيق، كما ظلت المشاكل فيما يخص قبول الهدايا من السلطات البخارية، حذر وزير الحرب دي إيه ميليوتين الحاكم العام ك. فون كوفمان من أنها تتعارض مع كرامة روسيا الرسمية، وان كريستوفسكي Кристовский عضو في السفارة الروسية لدى بخارى اعترض على مسالة عدم قبول الهدايا وأن السفارات السابقه قبلت العديد من الهدايا من المسؤولين البخاريين (17).

1 -تجارة الرقيق

عارضت السياسة الروسية في بخاري تجارة الرقيق، فسعت روسيا ادخال معاهدة عام 1873 حيز التنفيذ ومن بنود هذه المعاهدة الغاء تجارة الرقيق، إلا أنها لم تلغ مؤسسة الرق في بخاري لذلك كان عليها السعي نحو إلغاء تجارة الرق ، بعد مدة وجيزة من التوقيع على معاهدة عام 1873 أعلن خان بخاري مظفر الدين الغاء تجارة الرق فهنأ ك. فون كوفمان الأمير على إلغاء تجارة الرقيق واستثمر هذا إعلان " بانه الخطوة الأولى نحو الإلغاء النهائي للعبودية في بخاري". أعرب الحاكم العام عن أمله في أن يسعى

مظفر الدين التحرر التدريجي لجميع العبيد في بخارى في غضون مدة لا تزيد عن عشر اعوام. لم يتم تنفيذ هذا الاتفتق بسهولة، على الرغم من أن البيع العلني للعبيد كان محظوراً، إلا أن التجار رتبوا بيع الرق سراً (18).

حدد ك. فون كوفمان خلال عشرة اعوام التحرر الكامل للعبيد في بخاري، ووافق مظفر الدين في أواخر عام 1873 على هذا المقترح ، في عام 1874 أرسل ك. فون كوفمان إلى الأمير المعلومات الاستخبارية التي تم جمعها حول وجود تجارة الرقيق موضحاً فيها االظروف القاسية التي يعيش عبيد بخارى، وطالب الحاكم العام من مظفر الدين باتخاذ إجراءات حاسمة لإنهاء تجارة الرقيق وتحسين احوالهم المعيشيه خلال مدة الانتقال إلى الحرية، أنهى ك. فون كوفمان مناقشة القضية في عام 1876 بتوجيه قائد زرافشان أوكروج للتذليل الصعوبات التي تواجه حكومة بخارى للتحرر جميع العبيد(19)

2-الولاية القضائية

نشأت مشاكل في السنوات الأولى بعد عام 1873 تتعلق بالولاية القضائية حيث سعت السياسه الروسيه بتطبيق الولاية القضائية على الرعايا الروس في بخارى فقد نصت معاهدة عام 1873 على أن القضايا المدنية التي يكون فيها الروس متهمين يجب أن تتم محاكمتهم من قبل السلطات الروسية ، لكن معاهدة بخارى لم تتضمن بندا مكافئا لرعايا البخاريين في روسيا ، وتم تنفيذ الولاية القضائية على القضايا المدنية المتعلقة بالروس في بخارى، لم تذكر أي من المعاهدة القضايا الجنائية التي يرتكبها الرعايا الروس داخل الاراضي الروسيه ويهربون الى اواسط اسيا (20)، ولكن كقاعدة عامة في مثل هذه الحالات، ادعت روسيا الحق في ممارسة الولاية القضائية خارج الإقليم على مواطنيها في البلدان الآسيوية. بعد مدة وجيزة من إبرام معاهدة 1873، نصت المادة الرابعة عشرة التي ألزمت بخارى بتسليم جميع المجرمين الروس إلى روسيا، نظرا أن نص المادة لم تحدد أن الجريمة المعنية يجب أن ترتكب على الأراضي الروسية، فقد تم استنتاج أن الولاية القضائية الروسية لم تمتد فقط لتشمل رعاياها الذين يرتكبون جرائم في روسيا ثم يفرون إلى بخارى ولكن أيضا للروس الذين يرتكبون جرائم في بخارى، اتبعت طشقند وخيوة هذا التفسير. حوكم الروس المتهمون بارتكاب جرائم إما في روسيا أو بخارى أمام محاكم روسية، اما فيما يخص الشهود فقد تم الحصول على شهادة الشهود في بخارى إما عن طريق استدعائهم إلى المحكمة التي تنظر في القضية أو من خلال جعل المحقق المحلي يأخذ إفاداتهم ويحيلها إلى السلطات الروسية، في بعض الحالات يتم إرسال محقق روسي إلى بخارى لجمع الأدلة على جريمة ارتكبها رعايا روس في بخاري (21). حيث أن بخاري كانت ملاذاً للمجرمين الهاربين من الحكومة الروسية، أفاد مستشار الحكومة الروسية، الذي ترأس تحقيقاً في شؤون تركستان الروسية في عام 1883، أن التحقيقات القضائية في اغلب جرائم القتل التي ارتكبت في المناطق الحدودية المتاخمة لبخارى كان من الصعب القاء القبض على المجرمين لأن

المجرمين لجأوا إلى البخاري، ويستغرق الأمر شهوراً حتى يمر طلب التسليم عبر المناطق الحدودية كل من سمرقند وطشقند وبخارى، وهي مشكلة تمت معالجتها بموجب معاهدة 1873 ولكنها مع ذلك أثبتت صعوبة تطبيقها (22).

3- الغارات التركمانية

كانت الغارات التركمانية على التجارة والمسافرين على طول نهر امو داريا، امتدت هذه الغارات إلى بخارى لتهدد الطريق بين كرشي والعاصمة، نصت المادة الثانية من معاهدة عام 1873 بالزام مظفر الدين بضمان سلامة حركة طريق قوافل التجارية من قطاع الطرق على طول نهر آمو داريا المؤدية إلى منطقة بترو أليكساندروفسك وكذلك على جميع الطرق الأخرى بين بخارى وتركستان الروسية، طالب الحاكم العام ك. فون كوفمان بعد وقت قصير من إبرام المعاهدة 1873 بأن يحمي الأمير مظفر الدين الطريق من خلال إقامة الحصون وتمركز حاميات دائمة في منطقة كاباكلي وفي مناطق أخرى على ضفتي النهر، امتثل مظفر الدين لمطالب ك. فون كوفمان وشكل عدة نقاط مراقبة في كاباكلي بين شاردجوي وحدود خيفان، وفي بورداليك ونارزيم بين شاردجوي وكركي خلال المدة 1873-1874 بالرغم من هذه الإجراءات وتمركز عدد من سلاح الفرسان البخاري في شاردجوي لكن المسافرين وقوافل التجارية استمرت بالتعرض للسرقة والأسر والموت على أيدي قطاع الطرق من القبائل التركمان في ثمانينيات القرن التاسع عشر (23).

رابعاً: موقف روسيا من غزو بخارى لكاراتيجين ودارفاز

كانت قوقند هي المنطقة المفضلة لروسيا بين خانات اواسط اسيا بين عامي 1868 و 1875، لكن الوضع تغير منذ في شهر تموز عام 1875 ، حيث اندلعت ثورة داخلية في قوقند موجهة ضد الخان والوجود الروسي في المنطقة، حتى أن الثوار حاصروا منطقة خوجنت، هرب خان خضير إلى طوركستان الروسية، ونصب ابنه نصر الدين خان بدلا عنه، على اثرها قاده الحاكم العام ك. فون كوفمان حمله عسكرية إلى قوقند لسيطرة على الثوار واخضاع المنطقة تحت سيطرة روسيا وتمكن من هزيمت الثوار ودخل العاصمة في شهر أيلول عام 1875، وأبرم معاهدة مع سكان المنطقة اعترفت بنصر الدين كخان لقوقند، وتنازل نصر الدين بدوره لروسيا عن نصف الخانة من الضفة اليمنى لنهر سير داريا وتعهد بدفع تكاليف الحمله العسكرية، حيث تمكن ك. فون كوفمان فرض السطرة الروسية على قوقند والحفاظ على استقلالها (24). لم يتمكن الخان نصر الدين من الحفاظ على النظام بعد انسحاب القوات الروسية وسرعان ما تبع والده إلى روسيا، فكلف الحاكم العام ك. فون كوفمان اللواء إم دي سكوبيليف MD Skobelev باحتلال قوقند، فقاده حمله عسكرية وتمكن في 18 شباط عام 1876 من السيطرة عليها وتم ضم قوقند لتركستان الروسية باسم منطقة فرغانة، حيث فقدت أولى التبعيات الثلاث لروسيا في اواسط آسيا استقلالها

بسبب عدم قدرتها على تلبية الحد الأدنى من متطلبات روسيا وهي الحفاظ على اوضاعها الداخلية وللاستقرار المحلي (25).

اما موقف بخاري من الاحداث الاخيرة، فقد تحرك مظفر الدين مع قواته العسكريه خلال شتاء 1875–1876 الى شهر سابز من أجل مراقبة مسار الأحداث في قوقند بشكل أفضل، كان يسعى في السيطرة على سمرقند في حالة هزيمة روسيا في حملتها العسكرية على قوقند. أدى وجود مظفر الدين في شهر سابز مع تمرد قوقند وظهور الشائعات عن هجوم وشيك من قبل امير كاراتيجين على روسيا، باثارت الاضطرابات الداخلية في المناطق الجبلية في الجزء العلوي من ظرفشان، وكانت خطيرة مما دفع الجنرال أبراموف يصدر امرا بوقف سير القوافل التجاريه بين سمرقند وبخارى خوفاً على سلامتها، في أوائل عام 1876 بناءً على طلب روسيا انسحب مظفر الدين مع جيشه من شهر سابز إلى بخارى فهدئة ظرفشان (26).

خطط مظفر الدين ضم المنطقة الجبلية كل من لكاراتيجين ودارفاز الى بخارى بشكل المباشر، حيث حافظت هذه المناطق الجبلية على مدى قرنين ونصف على استقلالها الذاتي لم يبق استقلالهم طويلاً بعد انهيار قوقند، خلال الثورة في قوقند، منح امير كاراتيجين محمد حماد رحيم حق اللجوء للعديد من المتمردين الهاربين، وكان يستعد للتدخل ضد روسيا في قوقند، بعد الضم النهائي لقوقند طلب الجنرال إم دي سكوبيليف الحاكم العسكري لمنطقة فرغانا من الحاكم العام ك. فون كوفمان الإذن بغزو كاراتيجين ومعاقبة محمد حماد رحيم الا ان ك. فون كوفمان رفض هذا الاجراء لأنه اعترف بسيادة بخارى على كاراتيجين ودارفاز. ثم طلب الحاكم العام ك. فون كوفمان من مظفر الدين أن يستبدل محمد حماد رحيم بشخص موالي لروسيا ويطرد من كاراتيجين جميع العناصر المعادية لروسيا، سعى مظفر الدين بتنفيذ اوامر ك. فون كوفمان من خلال استدعاء محمد حماد رحيم لكنه رفض الاستجابه لطلب مظفر الدين وحاول إجراء مصالحة مع ك. فون كوفمان من خلال الاتصال بشكل مباشر مع الحاكم العام الا ان الحاكم العام رفض التواصل معه، وكرر ك. فون كوفمان طلبه مرة أخرى في 6 تموز عام 1876، باقالة محمد حماد رحيم، ارسل مظفر الدين حمله عسكريه في 4 اب عام 1876 الى كاراتيجين وتم اعتقال محمد حماد رحيم وإرساله إلى بخارى ، وعين الأمير محمد شاه بي (ويسمى أيضاً محمد سعيد) حاكماً على كاراتيجين مع تعليمات بالتصرف وفقاً لرغبات ك. فون كوفمان (27).

حاولت إحدى الجماعات إثارة سكان كاراتيجين ضد الأمير مظفر الدين في 13 تشرين الثاني عام 1876، لكن ك. فون كوفمان حذرهم من أنه سيتم تسليمهم إلى مظفر الدين إذا لم يتوقفو عن أنشطته المعادي لسلطة المركزية عند تأكيد بخارى سلطتها على كاراتيجين سعى مظفر الدين فرض سيطرته على

دارفاز، رفض سراج الدين حاكم دارفاز بتبعيته لبخاري، فأمر مظفر الدين بارسل حمله عسكرية لغزو دارفاز في 7 كانون الاول عام 1877 تم احتلال دارفاز ونقل سراج الدين إلى بخارى كسجين (28).

يتضح مما تقدم ان مظفر الدين عوض عن فقدان سمرقند من خلال السيطرة على المناطق الجبلية في بخارى، فقد أنجز ذلك دون مساعدة روسية، على الرغم من أن روسيا كانت سعيدة برؤية الأمير مشغولاً بمثل هذا النشاط العسكري، لأنه عزز موقفه وبالتالي قلل من احتمال الاضطرابات الداخلية في الخانات.

خامسا: الاستكشاف الروسي بخارى ولخيوة 1873-1880

كان للدوافع السياسية والعسكرية دوراً مهيمناً في استكشاف وسط بخارى في المدة 1873-1880. لمعالجة نقص المعلومات الجغرافية الدقيقة عن هذه المنطقة التي تقع بين تركستان الروسية في الشمال وأفغانستان والهند في الجنوب، كانت روسيا قبل سيطرتها على اواسط اسيا على علم بتفاصيل الجزء الغربي لخيوة وبخارى من خلال أعمال العديد من الزوار الروس، لم يتم اختراق الجزء الوسطى والشرقية لبخارى من قبل أي مستكشف روسي، فلم توجد معلومات جغرافية موثوقة عن المنطقة، بعد عام 1873 ازداد المعرفة الجغرافية عن التبعيات الجديدة لروسيا في اواسط آسيا عن طريق الحملات العلمية الجغرافية المنظمة، والاستطلاع العسكري للطرق من قبل الجيش الروسي، والدراسات التي أجراها الجغرافيون والباحثين الاجتماعيين (الإثنوغرافيون) الذين رافقوا السفارات الروسية والبعثات العسكرية خلال المدة 1873 – 1880 تم ارسال خمس بعثات الى نهر أمو داريا السفلي من قبل الجمعية الجغرافية الإمبراطورية الروسية بقيادة نائب الملك في القوقاز ميخائيل نيكولايفيتش Mikhail Nikolayevich، ووزير طرق والاتصال نيكولاي كونستانتينوفيتش Nikolay Konstantinovich، كان لديهم خرائط عن المنطقة ومجرى النهر، تمكنوا من جمع المعلومات حول ملائمة النهر للملاحة التجارية (29)، واستكشاف المنبع القديم لأمو داريا. أرسل الحاكم العام ك. فون كوفمان عدة بعثات عسكرية استكشافيه لرسم خرائط للطرق البرية والنهرية، وكان أبرز شخصية في هذه الأنشطة المقدم ن.أ.مايف N.A. Mayv عالم النبات وعلم الحيوان الذي قام بخمس رحلات إلى بخارى من منطقة كليف إلى منطقة كولاب. ارسلت بعثت هيسار ميف Hisar Mev الى بخاري عام 1875 وكان لها الفضل في تقديم الكثير من المعلومات الجغرافية عن وسط بخارى. تكثفت الاستكشافات العسكرية في عام 1878 بالتزامن مع الأزمة البريطانية الروسية على البلقان ثم مع بداية الحرب البريطانية الافغانية الثانية، فتم ارسال بعثة استكشافية بقيادة كل من هيسار ميف والعقيد بي بي ماتفييف B.B. Matveev للتحقيق في الطرق المؤدية جنوباً من سمرقند باتجاه أفغانستان والهند. لم يعترض مظفر الدين على هذه البعثات الاستكشافيه الروسيه داخل حدوده، كان سكان

بخاري يستقبل البعثات المستكشفين بشكل رسمي مع تحذيرهم من الصعوبات الجغرافية للمنطقة، فقد واجهتهم صعوبات كثيرة بسبب المناخ والطبيعة الجغرافية للمنطقة (30).

بسبب الأهمية الاستراتيجية للمنطقة الجبلية (كاراتيجين ودارفاز) فتم ارسال بعثة استكشافيه من قبل روسيا أواخر صيف عام 1878 بقيادة عالم الطبيعة ف.ف. أوشانين F.F. Ochanin الى كاراتيجين فجمع معلومات مهمه عن المنطقه. حقق عالم النبات أ. يريجي A. Yerigi الذي أرسلته الجمعية الجغرافية الإمبراطورية الروسية في عام 1880 الى دارفاز وتكللت مهمته بالنجاح.

تمكن النقيب جي ايه راندارينكو G.A.Arandarenko قائد سمرقند في ربيع عام 1880 قيادة بعثة استكشافيه للوصول إلى الباجليكس وأوزد المعزولين الذين لم يصل اليهم أوروبيا قبل هذا التاريخ، واستمر في رسم الخرائط الجغرافية لبخارى وخيوة للخانتين بالكامل، اتخذت روسيا اجراء بحق المستكشفين الغربيين بعدم السماح لهم من زيارة اواسط اسيا بشكل عام وبخارى وخيوة على وجه الخصوص الا بموافقتها ، الا ان عدداً من الرحالة الغربيين (البريطانيون) تمكنوا من الوصول الى الخانات بخاري وخيوة في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات القرن الثامن عشر، الا ان هؤلاء الرحاله لم يتمكنوا من جمع معلومات قيمة عن الخانات بخاري وخيوة، ولم تسهم كثيراً في المعرفة الجغرافية لأنهم كانوا محاصرين من قبل الروس وعملائهم في المناطق التي يتنقلون فيها (31). يتضح مما تقدم ان روسيا تمكنت خلال سبعة اعوام من اكتشاف المنطقة الجغرافية في اواسط اسيا وخاصة بخاري وخيوة التي حجبه عن روسيا لمدة طويلة من الزمن.

سادساً: التنافس الروسي البريطاني حول افغانستان ١٨٧٥-١٨٨٠

ان سياسة بريطانيا في تلك المرحلة تمثلت بمنع روسيا من التوسع تجاه حدود الهند، وعدم التدخل في الأراضي الواقعة خارج حدود الهند والحفاظ على أفغانستان كدولة عازلة، في حين تمثلت سياسة روسيا بمنع افغانستان من السيطرة على بخاري. بعد ان تمكنت روسيا من تحقيق انتصارتها في اواسط اسيا بدأت تتطلع نحو افغانستان مما اثار مخاوف بريطانيا على أثرها بدأت مفاوضات بين روسيا وبريطانيا منذ عام 1869 انتهت في 31 كانون الثاني عام 1873 بتوقيع اتفاق بينهما نص على أن بريطانيا ستستخدم كل نفوذها لمنع افغانستان من الاعتداء على بخاري والحفاظ على السلام والامتناع عن المزيد من الغزو (32).

بعد تولي بنجامين دزرائيلي Benjamin Disrael (33) رئاسة وزراء بريطانيا في شهر شباط عام 1874 اشتد النزاع بين بريطانيا وروسيا كان دزرائيلي أكثر عداءً لروسيا ومن مؤيدي سياسة التوسع البريطاني في المنطقة، وبسبب توسع روسيا في اواسط اسيا وسيطرتها على خيوة فسره دزرائيلي أن الخطر الروسي في اواسط آسيا بداء بالازدياد ويجب على بريطانيا اتخاذ موقف تجاه هذا التوسع، كانت روسيا

تدرك ان الوصول الى افغانستان سوف يمكنها من توجيه ضربة للوجود البريطاني في الهند بصفة خاصة وللسياسة البريطانية بصفة عامة (34).

انحاز سالزبري Salisbury (35) وزير خارجية الهند في شهر كانون الأول عام 1875، إلى تجاه "السياسة المتقدمة" وأطلق عليها سياسة بريطانيا الجديدة لاحتواء روسيا في اواسط آسيا. كانت السياسة الجديدة هي إنشاء وكيل سياسي بريطاني في أفغانستان وصرح كل من دزرائيلي وسالزبري واللورد ليتون Leighton نائب الملك للهند بان تعيين وكيل سياسي بريطاني في افغانستان ضروري لحماية مصالح بريطانيا في المنطقة، وعندما طلبت بريطانيا من امير افغانستان شير علي بتعيين وكيل سياسي بريطاني في افغانستان، رفض شير علي مطلب بريطانيا، وفسر امير افغانستان سبب رفضه "إبسبب الحساسية المفرطة لأثار الحرب الأولى بينهم". أصر ليتون بقوة على أن يستقبل شير علي وكيلًا سياسي بريطاني في أفغانستان، ولمنع النفوذ الروسي في افغانستان طلب ليتون في 15 ايلول عام 1876 من لندن الضغط على سانت بطرسبرغ لإنهاء جميع المراسلات بين طشقند وافغانستان، ووصفها ليتون بأنها انتهاك للتفاهم البريطاني الروسي لعام 1873(36).

طالب ليتون في 18 تشرين الاول عام 1876 من شير علي بعدم التواصل مع روسيا، علما ان المراسلات بين الحاكم ك. فون كوفمان مع أمير شير علي بدأت في شهر اذار عام 1870 واستمرت بشكل غير منتظمة على مدى السنوات الست، حيث كان ينقل الرسائل من قبل الوكيل الذي احتفظ به شير علي في بخارى وفي أوقات أخرى من قبل مبعوثي مظفر الدين إلى افغانستان، لم يعترض أي مسؤول بريطاني قبل ليتون على هذه المراسلات، الا ان ليتون اعترض وعلل ذلك " أنه إذا فتحت حكومة الهند علاقات ودية مماثلة مع خانات خيوة وبخارى ، فإن سانت بطرسبرغ سترفض ذلك" في عام 1877 بدات المفاوضات بين بريطانيا وافغانستان لتعيين وكيل سياسي لكن افغانستان رفضت مجددا (37).

بعد اندلاع الحرب بين روسيا والدولة العثمانية عام 1877 زادت مخاوف بريطانيا من استيلاء روسيا على القسطنطينية، وتمكنت الجيش الروسي من اقتحام القسطنطينية بحلول كانون الاول عام 1878، بدا أن هذه المخاوف على وشك أن تتحقق، أرسلت بريطانيا أسطولًا لحراسة الدولة العثمانية، واصبحت الحرب بين بريطانيا وروسيا وشيكة (38).

قررت روسيا الرد على البحرية البريطانية في المضيق باستعراض بري خاص بها في اواسط آسيا، حيث استخدامت اواسط آسيا كقاعدة لممارسة الضغط على بريطانيا من خلال تهديد الهند لتخفيف الضغط البريطاني على روسيا في الشرق الأدنى الخطة التي طالما دعا إليها العديد من العسكريين الروس (39).

اتخذت روسيا خطوات لتنفيذ خطتها حيث خططت ان تنفذ هجوماً ثلاثي الأبعاد على الهند: من فرغانة عبر كاشغر، ومن سمرقند عبر كابول، ومن بترو أليكساندروفسك وكراسنوفودسك عبر ميرف

وغرب أفغانستان، الا ان الوضع السياسي تغير فقلت التوترات بين بريطانيا وروسيا على إثر عقد معاهدة سان ستيفانو San Stefano (40) بين روسيا والدولة العثمانية في 3 اذار عام 1878 التي تضمنت انسحاب روسيا من القسطنطينية في شهر أيار عام 1878 (41).

أبلغ وزير الحرب دي إيه ميليوتين الى ك. فون كوفمان في 19 ايار عام 1878 أن الخطة العسكرية التي وضعت في اواسط اسيا للهجوم على الهند تقتصر فقط إظهار القوة المسلحة التي تملكها روسيا على حدود أفغانستان، أرسل ك. فون كوفمان ملحقه الدبلوماسي أ.أ.وينبرغ A.A. Weinberg الى بخاري للحصول على إذن من مظفر الدين لمرور القوات الروسية وتجهيز بالمؤن والأعلاف للحيوانات، أبلغ ك. فون كوفمان في 24 ايار عام 1878 وزير الحربية دي إيه ميليوتين أن ملحقه الدبلوماسي أ.أ.وينبرغ قد حصل على تعهد بالتعاون الكامل من قبل مظفر الدين. حيث خطط عبور ثلاثة مفارز عسكرية روسية خان بخاري للوصول إلى حدود أفغانستان. في الأول من تموز عام 1878 هو الموعد المحدد لعبور القوات الروسية الحدود بتجاة بخاري وردت أنباء من وزير الحربية دي إيه ميليوتين مفاداها بإلغاء عبور القوات العسكري، حيث نجح مؤتمر برلين في وضع حد لأزمة البلقان. كان من حسن حظ روسيا الغاء عبور القوات العسكريه للحدود بسبب سوء الاحوال الجويه (42).

لتثبيت النفوذ الروسي في افغانستان سعت روسيا لعقد تحالف مع اميرها الشير علي، فارسلت بعثة بقيادة اللواء إن جي ستوليتوفN.G. Stoletov ومعه رسالة من الحاكم العام لتركستان ك. فون كوفمان، وحينما علم الامير بقدوم البعثة الروسية أرسل الى الحاكم العام رسالة يعتذر عن عدم استطاعته استقبال اي اوربي في بلاد لعداء الشعب الافغاني للاوروبيين (43). حتى لا يثير غضب الحاكم العام اقترح شير علي ان يرسل مندوبا عنه الى طشقند اذا كان لدى روسيا امر عاجل، رفض الحاكم العام اقتراح الشير علي واصر على استقبال البعثة الروسية في افغانستان، وحمله مسؤولية سلامة اعضاء البعثة واصبح الشير علي ملزما باستقبال البعثة الروسية ، وقدم رئيس البعثة للامير رسالة ك. فون كوفمان التي كانت تحمل مطالب روسية وتلخصت في وضع مندوبين روس في المدن الافغانية وتمركز قوات روسية في اربع مناطق استراتيجية وانشاء خطوط التلغراف وعقد معاهدة دفاعية هجومية مع افغانستان، لم يتخذ الامير قرارا فوري في الرد على مطالب روسيا فعقد اجتماع مع مستشاريه ووزرائه لمناقشة مطالب روسيا، فتقرر في ذلك الاجتماع رفض المطالب الروسية ولم يعلن شير علي صراحة لرئيس البعثة لكنه اوضح عن عزمه ارسال بعثة افغانية للتباحث مع السلطات الروسية في طشقند وسانت بطرسبرغ بعد مغادرة البعثة أفغانستان، ارسل بعثة افغانية للاجتماع مع ك. فون كوفمان في طشقند واعلن بان هذه البعثة سوف تواصل سيرها الى سانت بطرسبرغ لاستئناف اتصالاتها مع السلطات الروسية (44).

اما موقف الحكومة الروسية من البعثة الى افغانستان نفت وزارة الخارجية الروسية ارسالها بعثة الى افغانستان واعلنت انها لا تعتزم من جانبها او جانب حكومة تركستان ارسال مثل تلك البعثة وكان قصد الحكومة الروسية هو التنصل من انتائج السياسية لتصرف ك. فون كوفمان اما موقف وزارة الحربية الروسية هو ابعاد افغانستان عن المخطط العثماني البريطاني الرامي الى ايجاد تكتل اسلامي ضد روسيا في اواسط اسيا (45). يتضح مما تقدم الخط السياسي الذي انتهجته روسيا الا وهو الازدواجية ففي الوقت الذي تدفع فيه قادتها للتوسع وتثبيت نفوذها في المنطقه بالمقابل كانت تتنصل امام الدول الاوربية خشية من عاقبة اعمال اولئك القادة.

على اثر البعثة الروسية الى افغانستان قرر ليتون إن يلزم الأمير شير علي باستقبال وفد بريطاني، وليس هذا فقط بل يجب أن يطرد البعثة الروسية من افغانستان (46)، ايد مجلس الوزراء البريطاني موقف ليتون ووجه الإدارة البريطانية في الهند بضرورة تقديم إنذار شديد اللهجة للأمير الأفغاني ، كي يقدم اعتذاراً واضحاً لبريطانيا لاستقباله وفد روسي ويتعهد بعدم تكرار خطئه في المستقبل وان يعلن موافقته التامة والنهائية على استقبال وفد بريطاني دائم داخل أفغانستان (47)، لم يقبل الأمير شير علي باستقبال البعثة البريطانية وانتهى مهلة الانذار البريطاني، فتحركت قوات البريطانية من الهند باتجاه كابور وقندهار، وهكذا بدأت الحرب بين بريطاني وافغانستان في 21 تشرين الثاني عام 1878، تمكنت القوات البريطانية من دخول أفغانستان واجتاحت عدة مدن بسرعة كبيرة، طالب الشير علي الدعم العسكري من روسيا الا ان روسيا لم تقدم له مساعدات عسكريه، أدى ذلك إلى أن يشعر الشير علي بالإحباط الكبير من الموقف الروسي. انهارت القوات الأفغانية بسرعة كبيرة بعد دخول القوات البريطانية افغانستان فقررت بريطانيا ازالة شير علي من منصبه وحلت محله ابنه الاكبر محمد يعقوب خان (48)، الذي التمس السلام مع بريطانيا ووقع على معاهدة غانداماك في 26 ايار عام 1879 التي نصت على تخلى محمد يعقوب خان عن التحكم بالشؤون الخارجية الأفغانية لصالح بريطانيا، وتعيين الممثلين البريطانيين في كابول وأنحاء أخرى من البلاد، وتوسعت السيطرة البريطانية إلى ممرات خيبير وميشني، وتنازل الأفغان عن عدة مقاطعات في الشمال الغربي إضافة إلى كويتا لصالح بريطانيا، انسحب بعد ذلك الجيش البريطاني (49).

لم يدم انتصار اللورد ليتون طويلاً بسبب عداء افغانستان لبريطانيا ثار الشعب الافغاني في 3 ايلول عام 1879 سقطت الحماية البريطانية وقتل الممثل البريطاني السير لويس كافاغناري Louis Cavagnari مع حراسه وموظفيه، مما أشعل المرحلة الثانية من الحرب الأفغانية الثانية، فقررت بريطانيا ارسال حمله عسكرية ثانية الى افغانستان وتمكنت من احتلال المدن الرئيسية في افغانستان كابول وقندهار (50).

لاثبات النفوذ الروسي بالمنطقة ساندت روسيا عبد الرحمن ابن شقيق شير علي الذي كان في طشقند منذ عام 1870 وسمحت له روسيا بمغادرة طشقند في 22 كانون الاول عام 1879 مع حاشيته المكونة من مئتان وخمسين رجلاً وجهزته بإمدادات عسكرية من البنادق الروسية وأمرت مظفر الدين امير بخاري بمنحهم حرية المرور عبر بخارى، حيث سلك عبد الرحمن مدن شهر سابز وحيسار للوصول الى افغانستان، في 18 اذار عام 1880 نصب عبد الرحمن نفسه حاكما للأفغانستان. في شهر نيسان 1880 عاد وليم ايوارت غلادستونWilliam Ewart Galdstone (51) والليبراليون إلى السلطة في بريطانيا، وتم استبدال ليتون من منصب نائب الملك في الهند، وعادت بريطانيا إلى سياسة عدم التدخل في أفغانستان قبل عام 1875 تم الاعتراف بعبد الرحمن أميراً على أفغانستان، انسحبت القوات البريطانية وأسقطت جميع مطالب ليتون باستثناء أن افغانستان وعدت بعدم الاحتفاظ بعلاقات خارجية مع أي دولة باستثناء بريطانيا. أدى فقدان أفغانستان للحق في الحفاظ على العلاقات مع الدول الأجنبية إلى نهاية أنشطة روسيا في تلك المنطقة (52).

يتضح مما تقدم خلال مدة التوتر البريطاني الروسي في أواخر سبعينيات القرن التاسع عشر كانت بخارى بمثابة أداة للسياسة الروسية. تم منح القوات الروسية والمبعوثين الروس حق المرور إلى أفغانستان دون عوائق عبر بخارى بناءً على طلب طشقند، لم يكن أمام مظفر الدين خيار سوى الاستجابة لطلبات أسياده الروس. أثبت الاحداث السياسيه ان مظفر الدين امير بخارى عميل سهل الانقياد ومفيد لروسيا، وبالتالي حقق آمال المسؤولين الروس بسياسة سانت بطرسبرغ المتمثلة في عدم التدخل في الخانات بشكل مباشر.

الخاتمة:

استعرضنا سياسة روسيا في اواسط اسيا 1873–1880، وتوصلنا لنتائج عدة أبرزها:

1–كانت كل من امارتي بخارى وخيوة تخضعان للسيطرة الروسية، من خلال المعاهدة التي فرضتها روسيا عام 1873 سعت روسيا الحفاظ على الوضع الراهن وسمح لبخارى وخيوة بإدارة شؤونهما الداخلية الخاصة لتجنب روسيا من المشاكل الداخلية.

2– كانت الأقلية التركمانية في خيوة على خلاف دائم مع حكومة الخان والأغلبية كانت من الأوزبكية، كانت المشاكل تتمحور بسبب الضرائب وتوزيع المياه للري، فوض ك. فون كوفمان إلى الجنرال إيفانوف المسؤولية عن استقرار الاوضاع الداخلية في خانيه خيوة حدد بتعليمات جمع المعلومات الاستخبارية والحفاظ على وهدوء المنطقة، وشن خلال 1873–1874 هجمتين عسكريتين على قبيلة التركمان اليوموت لتاديبهم.

3- كانت العلاقات بين روسيا وبخاري تتمتع بالاستقرار بشكل كبير، حيث عين الحاكم العام ك. فون كوفمان قائد العسكري كنائب للحاكم العام وتمتع بدرجة عالية من السلطة المفوضة، واحتفظ الحاكم العام بالسيطرة المباشرة على جميع العلاقات الروسية مع بخاري.

4- عارضت السياسة الروسية في بخاري تجارة الرقيق، وأعلن خان بخاري مظفر الدين الغاء تجارة الرق حدد ك. فون كوفمان خلال عشرة اعوام تحرير الكامل للعبيد في بخاري.

5- سعت السياسه الروسيه بتطبيق الولاية القضائية على الرعايا الروس في بخارى وان القضايا التي يكون فيها الروس متهمين يجب أن تتم محاكمتهم من قبل السلطات الروسية.

6-سعت روسيا بوقف الغارات التركمانية من خلال إلزام مظفر الدين بضمان سلامة حركة طريق قوافل التجارية في بخاري.

7-تمكن مظفر الدين من بسط سيطرته على كاراتيجين ودارفاز فقد أنجز ذلك دون مساعدة روسية، أن روسيا كانت سعيدة بهذا التوسع، لأنه قلل من احتمال الاضطرابات الداخلية في الخانات.

8- كان للدوافع السياسية والعسكرية دوراً مهيمناً في استكشاف وسط بخارى في المدة 1873-1880 لمعالجة نقص المعلومات الجغرافية الدقيقة عن هذه المنطقة، فارسلت روسيا بعثات استشكافية لجمع المعلومات ونجحت في ذلك.

9-ارسلت روسيا بعثة الى افغانستان كانت تحمل مطالب تلخصت في وضع مندوبين روس في المدن الافغانية وتمركز قوات روسية في أربع مناطق استراتيجية وانشاء خطوط التلغراف وعقد معاهدة دفاعية هجومية مع افغانستان، لكن اميرها شير علي لم يوافق على مطالب روسيا.

10-طلبت بريطانيا من امير أفغانستان شير علي استقبال البعثة البريطانية وطرد البعثة الروسية وعندما رفض شير علي استقبالها نشبت الحرب البريطانية مع افغانستان الثانية عام 1878.

11-وتمكنت القوات البريطانية من دخول أفغانستان واجتاحت عدة مدن، طلب الشير علي الدعم العسكري من روسيا الا ان روسيا لم تقدم له مساعدات عسكريه، أدى ذلك إلى أن يشعر الشير علي بالإحباط الكبير من الموقف الروسي.

12- قررت بريطانيا ازالة شير علي وحلت محله ابنه الاكبر محمد يعقوب خان الذي وقع على معاهدة غانداماك في 26 ايار عام 1879 التي نصت على تخلى محمد يعقوب خان عن التحكم بالشؤون الخارجية الأفغانية لصالح بريطانيا، وتعيين الممثلين البريطانيين في كابول وأنحاء أخرى من البلاد.

13- بسبب عداء افغانستان لبريطانيا ثار الشعب الافغاني في 3 ايلول عام 1879 سقطت الحماية البريطانية وقتل الممثل البريطاني السير لويس كافاغناري مع حراسه، مما أشعل المرحلة الثانية من الحرب

البريطانية الأفغانية الثانية، فقررت بريطانيا ارسال حمله عسكرية ثانية الى افغانستان وتمكنت من احتلال المدن الرئيسية في افغانستان كابول وقندهار.

14- لاثبات النفوذ الروسي بالمنطقة ساندت روسيا عبد الرحمن ابن شقيق شير علي وجهزته بإمدادات عسكرية من البنادق الروسية، وفي 18 اذار عام 1880 نصب عبد الرحمن نفسه حاكما للأفغانستان.

15- عاد وليم ايوارت غلادستون والليبراليون إلى السلطة في بريطانيا في شهر نيسان عام 1880، وعادت بريطانيا إلى سياسة عدم التدخل في أفغانستان قبل عام 1875 تم الاعتراف بعبد الرحمن أميراً على أفغانستان.

الهوامش

1-محمد حسن العيلة، اواسط اسيا الاسلامية بين الانقضاض الروسي والحذر البريطاني، دار الثقافة، الدوحة، 1986، ص 56-57.

2- Seymour Becker, Russia's Protectorates in Central Asia: Bukhara and Khiva 1865-1924, Routledge, London, 2004, p.58-59.

3-باي مرزا هايت، تركستان بين روسيا والصين تاريخ الحكومات التركستانية والنضال الوطني ضد الاستعمارين الروسي والصيني خلال القرون 18 – 20 الميلادي ، ترجمه عناية الله أحمد تركستاني، تركستان، صفحة ردمك، ص184-185.

4- ك. فون كوفمان (1818 - 1882): رجل سياسي وعسكري روسي ينحدر من عائلة نبيلة ، شغل مناصب سياسية وعسكرية ، نجح من غزو واستعمار آسيا الوسطى خلال المدة 1865 و1866، عين الحاكم العام لمدينة فيلنيوس ، أول حاكم عام لتركستان، وقائد قوات المنطقة العسكريه التركستانيه، خلال هذه المدة نجح في ضم خانية خوقند إلى روسيا ، وإنشاء محمية روسية على خانية بخارى وخيوة . ينظر:

https://wikiarar.top/wiki/Minister_of_Foreign_Affairs_(Russia)#Tsardom_of_Russia

5-Seymour Becker, op.cit, p.63.

6-J.A.MacGahan, Campaigning on the Oxus, and the Fall of Khiva, New York, 1974, p. 409-410.

7-M. A. Терентьев, История завоевания Средней Азии , II, Санкт-Петербур, 1906, p.409-410.

8- إيه إم غورتشاكوف (1798-1883): سياسي روسي ينحدر من عائلة نبيلة، تم تعينه بمنصب الوزير المفوض الروسي في فينا عام 1854، وبعدها عين وزير الخارجية الروسية عام 1856، واستمر في هذا المنصب حتى عام 1882. نجح في توطيد العلاقات الروسية الأوربية بعد انتهاء حرب القرم. ينظر: آلان بالمر، موسوعة التاريخ الحيث 1789-1945 ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين، دار المأمون، بغداد، 1992، ص339.

9-Seymour Becker, op.cit, p.64.

10- دي إيه ميليوتين (1816 - 1912): عسكري روسي ينحدر من عائلة نبيلة ، شارك في اغلب معارك روسيا، تولى مناصب عدة عسكرية، ويعد مساعد القيصر ألكسندر الثاني شغل منصب وزير الحرب 1861-1881، وسعى في اصلاح المؤسسه العسكريه في ستينيات القرن التاسع عشر ويعد له الفضل الكبير في نجاحها. ينظر:

С. Л. Захаровой , Воспоминания генералфельдмаршала графа Дмитрия Алексеевича Милютина 1816-1843, Москва, 1997, p.493.

11-D. Brower, Turkestan and the Fate of the Russian Empire. Routledge, 2012 , p.31.

. 12-Seymour Becker, op.cit, p.65

13-M. A. Терентьев, op.cit, p.411-412 .

14-محمد حسن العيلة، المصدر السابق، ص 76.

15-R. A.Pierce, Russian Central Asia 1867-1917: study in colonial rule, Univ of California , 2023, p.61.

16-Е. Глущенко, «Россия в Центральной Азии: завоевания и трансформации». Литтрес, 2011, p.87.

17-Seymour Becker, op.cit, p.66-67.

18-Е. В. Бунаков, Об истории отношений России и центральноазиатских ханств в XIX веке, Москва, 1941, p.120.

19-R. A.Pierce, op.cit, p.71.

20-Seymour Becker, op.cit, p.68.

21-A. Morrison, Rewriting the Russian conquest of Central Asia, 1814 – 1895, Nazarbayev University, 2014, p. 120.

22-Е. Глущенко, op.cit, p.90.

23-D. Brower, op.cit, p.21.

24-A. Morrison, op.cit, p.128.

25-Seymour Becker, op.cit, p.70.

26-Schuyler Eugene, Turkistan, II, New York, 1976, p. 311-312

27-А. Маджилисов, Каратегин накануне работал Советской власти, Сталинабад, 1959, p.17-18.

28-Б.И.Искандаров, Восточная Бухара и Памир в период присоединения Средней Азии к России, Сталинабад, 1960, p.194.

29-А. Маджилисов, op.cit, p.21.

30-Б.И.Искандаров, op.cit, p.196.

31-Seymour Becker, op.cit, p.73.

32-R.Hyam, Britain's Imperial century 1815-1914:A study of Empire and Expansion, B.T.Batsford, london,1976, p.160..

33- بنجامين دزرائيلي: ولد في 21 كانون الاول عام 1804، سياسي بريطاني من أب يهودي ايطالي لكن بنيامين تحول الى الديانة المسيحية الا انه رغم ذلك كان متحمسا الى أعادة اورشليم الى اليهود، اصبح عضوا في مجلس العموم في عام 1837 عن حزب المحافظين، تولى وزارة الخزانة عام 1852، ورئيساً للوزراء مرتين25شباط الى 3 كانون الاول عام 1868 و20شباط عام 1874الى 18 نيسان عام 1880، منح لقب ايرل عام 1876، لذا عرف بايرل او لورد بيكونسفيلد، وهو مقرب من الملكة فكتوريا، وعمل على شراء حصة حاكم مصر الخديوي اسماعيل في قناة السويس التي تبلغ اقل من نصف اسهم الشركة، واعلن الملكة فكتوريا امبراطورة على الهند، توفي عام 1881 . ينظر: شاهه دحام عبدالله الجبوري، بنجامين دزرائيلي ودوره في سياسة بريطانيا الخارجية (1804 - 1881)، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2014.

34- محمد حسن العيلة، المصدر السابق، ص 103-104.

35- سالزبري: سياسي بريطاني ،ولد في 3 شباط عام 1830، لقب بـ روبرت سيسل حتى عام 1865، بدا حياته السياسية عضوا في مجلس العموم البريطاني عام 1854، عين وزيراً للهند مرتين 1866الى 1867 و 1874 الى 1878تولى رئاسة مجلس العموم خلال المدة 1869-1870 تولى وزارة الخارجية اربع مرات (1878-1880)،(1885-1886)،(1887-1892)، (1895- 1899) اصبح رئيسا للوزراء ثلاث مرات (1885- 1886)، (1887-1892)،(1895-1902) استقال في عام 1902، توفي في 22 اب 1903، ينظر: منير عبود جديع، روبرت سالزبري ودوره في سياسة بريطانيا الخارجية(1895-1903)، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ، 2012.

36-Seymour Becker, op.cit, p.75.

37-Mohammad Anwar Khan, England - Russia and Central Asia, Peshawar, 1963, p.240.

38- شاهه دحام عبدالله الجبوري، المصدر السابق، ص 144-145.

39-محمد حسن العيلة، المصدر السابق، ص 121.

40- معاهدة سان ستيفانو: عقدت بين روسيا والدولة العثمانية في 3 اذار عام 1878 بعد ان املت روسيا شروطها على الدولة العثمانية، وتضمنت تسعه وعشرين مادة، واسست بموجبها دولة بلغاريا من البحر الاسود الى بحر ايجة، فانتشر النفوذ الروسي في البلقان، اما بريطانيا فقد اعترضت لعدم موافقتها على تقسيم الدولة العثمانية، ووصل النفوذ الروسي الى البحر المتوسط وهذا يشكل تهديدا لقناة السويس والهند.

M.A. Egerton, British Foreign Policy in Europe to the End of the 19th Century , London, 1917 , P. 327.

. 41-Mohammad Anwar Khan, op.cit, p.241

. 42-Seymour Becker, op.cit, p. 76-77

43-Robert Blake , Hugh Cecil, Salisbury The man and his policies ,St .Martin"s press,New York,1987, p.134.

44-محمد حسن العيلة، المصدر السابق، ص 127-128.

45-امصدر نفسه، ص 129-130.

46-Firuz Kazemzadeh,Russia and Britain in Persia1864-1914,New Haven,Yale University press,1968, p.225.

47- R.Hyam, op.cit, p.170.

48- شاهه دحام عبدالله الجبوري، المصدر السابق، ص 148.

49-D.R Gillard, The Struggle for Asia A Study in British and Russian Imperialism, London 1977, p.138.

50- شاهه دحام عبدالله الجبوري، المصدر السابق، ص 149.

51- وليم ايوارت غلادستون (1809-1898) سياسي بريطاني من عائلة بروتستانتية تنتمي للطبقة الوسطى، اصبح عضو في مجلس العموم عن حزب المحافظين في عام 1833، وشغل منصب وكيل وزير المستعمرات في عام 1835، ونائب رئيس التجارة 1841-1842 ، تولى رئاسة التجارة في عام 1843-1846، انضم الى حزب الاحرار، وزيرا للخزانة في 1859-1865 ، تولى رئاسة الوزراء اربع مرات، امر باصدار عدد من اللوائح الاصلاحية اهمها لائحة الحكم الذاتي لإيرلندا. ينظر: تماضر عبد الجبار ابراهيم، سياسة بريطانيا لانهاء العزلة المجيدة 1898-1907 (دراسة تاريخية)، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2015، ص17.

52-Seymour Becker, op.cit, p.77-78 .

المصادر

1-A. Majilisov, Karategin worked on the eve of Soviet power, Stalinabad,1959.

2-A. Morrison, Rewriting the Russian conquest of Central Asia, 1814 – 1895, Nazarbayev University, 2014.

3-Alan Palmer, Encyclopedia of Modern History 1789-1945, translated by Sawsan Faisal Al-Samar and Youssef Muhammad Amin, Dar Al-Ma'moun, Baghdad,1992.

4-B.I. Iskandarov, Eastern Bukhara and Pamir during the period of annexation of Central Asia to Russia, Stalinabad, 1960.

5-Bay Mirza Hayat, Turkestan between Russia and China: A History of Turkestani Governments and the National Struggle against Russian and Chinese Colonialism during the 18th-20th Centuries AD, translated by Enayatullah Ahmad Turkestani, Turkestan, ISBN page.

6-D. Brower, Turkestan and the Fate of the Russian Empire. Routledge, 2012.

7-D.R Gillard, The Struggle for Asia A Study in British and Russian Imperialism, London 1977.

8-E. Glushchenko, "Russia in Central Asia: Conquests and Transformations." Littres, 2011

9-E. V. Bunakov, On the history of relations between Russia and the Central Asian khanates in the th19 century, Moscow,1941.

10-Firuz Kazemzadeh,Russia and Britain in Persia1864-1914,New Haven,Yale University press,1968.

11-https://wikiarar.top/wiki/Minister_of_Foreign_Affairs_(Russia)#Tsardom_of_ Russia

12-J.A.MacGahan, Campaigning on the Oxus, and the Fall of Khiva, New York, 1974.

13-M. A. Terentyev, History of the Conquest of Central Asia, II, St. Petersburg,1906.

14-M.A. Egerton, British Foreign Policy in Europe to the End of the 19th Century , London, 1917 .

15-Mohammad Anwar Khan, England - Russia and Central Asia, Peshawar, 1963.

16-Muhammad Hassan Al-Aila, Islamic Central Asia Between Russian Aggression and British Caution, Dar Al-Thaqafa, Doha,1986.
1-Munir Aboud Jadie, Robert Salisbury and his role in British foreign policy (1895-1903), PhD thesis, unpublished, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad,2012.
18-p. L. Zakharova, Memories of General Field Marshal Count Dmitry Alekseevich Milyutin 1816-1843, Moscow, 1997
19-R. A.Pierce, Russian Central Asia 1867-1917: study in colonial rule, Univ of California .
20-R.Hyam, Britain's Imperial century 1815-1914:A study of Empire and Expansion, B.T.Batsford, london,1976.
21-Robert Blake , Hugh Cecil, Salisbury The man and his policies ,St .Martin"s press,New York,1987.
22-Shahah Daham Abdullah Al-Jubouri, Benjamin Disraeli and his role in British foreign policy (1804-1881), PhD thesis, unpublished, College of Education, Al-Mustansiriya University, 2014.
23-Schuyler Eugene, Turkistan, II, New York, 1976.
Seymour Becker, Russia's Protectorates in Central Asia: Bukhara and Khiva 1865-1924, Routledge, London, 2004.
24-Tamadher Abdul Jabbar Ibrahim, Britain’s Policy to End the Glorious Isolation
1898-1907 (A Historical Study), PhD Thesis, Unpublished, College of Education for Girls, University of Baghdad,2015.